المشهور الذي صدر بحقه حتى الآن عدة احكام غيابية بجرائم سرقات وقتل الخ . وعند القبض عليه وجد معه اشياء كثيرة مثل مجوهرات والبسة وغيرها قد سلبها ضحاياه المتعددة . وقد فتشت حديقة بيته في « كامبيه » فلم يوجد فيها ولا جثة واحدة واغا وجد عنده بقايا عظام نعم ان البعض منها كانت متخرجة من ثلاثة اجسام مختلفة مما دل على ان لاندرو قد قطع تلك الاجسام اربا اربا وحرقها بعد التقطيع بالفرن الصغير الموجود في بيته والذي كان يطبخ فيه طعامه اليومي . وقد اوقفت معه زوجته الشرعية (مدام لاندرو) وابنه الكبير وابنتان متهمان بأنهما معه في الجرم . اما الرماد الذي وجد في بيته في (كامبيه) فقد وجد فيه ٤ كيلو و ١٧٠٠ غرام من بقايا عظام استحالت الى رماد ووجد ٣ كيلو اخرى لم يتمكن من معرفة نوعها بعد الفحص وكيلو ١ و ٩٥ غرام من بقايا اجسام بشرية وذلك بواسطة متهمين خبيرين .

هذا ملخص ما ارتكبه هذا الرجل المجرم من الفظائع المدهشة والغريبة في بابها .

رواية العدد

ميشيل زعيم اللصوص

قصة تتضمن حوادث لص خطير اعجز بوليس اوروبا واميركا وختم اعماله بسرقة كبيرة . وقد اخذناها عن مجلة الروايات المصورة

كان ميشيل اكبر زعيم للصوص الذين عرفتهم اوروبا واميركا واجرأ من ذقى عبث بسلطة القانون في بلاد الغرب فكان رجال البوليس السري يبحثون عنه ليل نهار ويعلنون مكافآت مالية كبيرة تعطى لمن يساعد على القاء القبض عليه واشتر رجال البوليس الذين تعقبوه طويلا رجل يدعى « نورمان جرس » ولعله اذكى رجال

الشجة السرية في العالم واطولهم باعاً في الكشف عن الجرائم الكبيرة . وكثيراً ما استفادت ادارات البوليس في لندن وباريس ونيويورك من ارشاداته الا انه لم يوفق الى القبض على ميشيل الشقي مع ان تلك المهمة كانت اقصى غايته وقد قضى اعواماً طويلة محاولا تحقيق امنيته هذه ولكنه كاد يحال الى المعاش وفي قلبه من ميشيل غصص مبرحة وحسرات ومن الغريب انه كثيراً ما كان ينجح في القبض على ميشيل ولكن هذا ما كان يلبث ان يدبر الوسائل الغريبة النجاة من حبسه .

وقد روى عنه تورمان جريس الحكاية التالية فقال :

دعا اللورد كندرسلي انا وزوجتي لمضاء اسبوع في قصره الجميل في مقاطعة دفنشير . وفي ختام الاسبوع اقام اللورد مأدبة فاخرة دعا اليها بضعة اصدقاء من اخصائه رجالا كانوا او نساء وكلهم من اهل الذوق والجاه وبينا نحن جالسون الى المائدة نتناول الاحاديث في شؤون مختلفة جرى ذكر الحوادث الجنائية وكبار المجرمين الذين اشتهروا في اوربا واميركا وبالاخص ميشيل اعظمهم بلا جدال فقد اشترك الجميع في قص الاحاديث عنه . اما انا فاني تحرجت بشيء من الحياء لانني قضيت اعواماً طوالا في تعقبه وكثيراً ما تمكنت من القبض عليه ولكنه كان دائماً افلت من حرارة القيود . ولذلك قلت للورد كندرسلي جواباً على سؤال : ان اعظم فشل اصابني هو عجزي عن جر ميشيل الى موقف القضاء الرهيب وعدم استطاعتي ان ارجعه في السجن ولو بعض ليلة . اما اسمه الحقيقي فهو ميشيل . . . ولكنه يغير اسمه كل يوم كما يغير هيئته وملابسه . ومن اغرب امور انه حضر حفلة رقص في السنة الماضية باسم الكولونيل اسكومب .

وما كدت اذكر هذا الاسم حتى نظرت الي باتريس ابنة اللورد كندرسلي نظرة دهش ودخول وقالت : لقد تعرفت بالكولونيل اسكومب هذا في حفلة زواجك يا مستر جريس فرايته على احسن ما يكون من اللطف ورصانة الاخلاق .

فقلت : صدقت يا سيدي فان الرجل ممثل ماهر يستطيع ان يتزيا بغير زيه ويتظاهر بالاخلاق التي يتخذ لها ذلك الزي .

فقالت : ولكني لا اصدق ان رجلا كالكولونيل اسكومب يكون لصاً . والذي اراه انكم انتم رجال البوليس السري تجدون اكثر امرىء مساوىء قد لا تكون في الحقيقة مساوىء .

فقاطعها اللورد كندرسلي وقال : حدثنا عن ميشيل او الكولونيل اسكومب هذا . لقد سمعت عنه منذ سبع سنوات او ثماني وقرأت ما ذكرته الصحف من اخبار الكفاح بينه وبين رجال البوليس السري وكيف عجز هذا الاخير عن القبض عليه فهل تعلم انت اين هو الان ؟ فقلت : لو علمت مكانه لنلت المكافأة التي وعدت بها ادارة البوليس لمن يرشدها الى مكانه، وربما كنت انال مع الخمسة آلاف جنيه رصاصة من مسدس هذا اللص . وعلى كل فلست اعلم اين هو وانما اعلم ان رجال البوليس يحثون عنه فاذا تسموا شيئاً من اخباره فلا بد ان يستعينوا بي على القبض عليه .

وهل يسرك القيام بمهمة كهذه ؟

ليست المسألة مسألة سرور بل واجب تفرضه الانسانية فاذا طلب مني المساعدة على القبض عليه فلا احجم عن ذلك .

فقاطعتني زوجتي قائلة : بلى لن تفعل شيئاً من ذلك فقد وعدتني ان تكف عن مطاردة الرجل .

فابتسمت لها ابتسامة اعادت اليها شيئاً من الطمأنينة وقلت لها : انني لن اسعى للبحث عنه من تلقاء نفسي ولكن اذا تحرش بي الرجل فلا مندوحة لي عن مقابلته بالمثل لئلا اظهر امامه بمظهر الجبان الخائف .

وما كدت افرغ من عبارتي حتى وقع حادث من اغرب الحوادث . ذلك اننا بينما كنا لا نزال جالسين حول المائدة انطفأت الانوار بغتة حتى لم يعد يرى احدنا الآخر . وكان الخادمان المكلفان بخدمتنا قد خرجا من قاعة الاكل ليحضرا القهوة وكان رئيس الخدم واقفاً وراء المورد كندرسلي . فعمت الجميع من ذلك وحدثت ضجة كبيرة . فقال المورد كندرسلي . لا بد ان بعضهم قد لعب بالآلة الموجدة لكهرباء هاتوا الشموع .

وقبل ان يتحرك رئيس الخدم وجهت الى المحاضرين مصابيح كهربائيه قوية زادت في دهشة الجميع ثم رن في الخارج صوت راد في دعر المدعوين وهو يقول :

ايها السادة والسيدات . لا حاجة بكم الى الذعر فانكم اذا لزمتم السكوت واطمتم الانوار نجوتم من الموت . ولكن اذا حاول احدكم ان يهرب موضعه او يشعل ثقابا فسنطلق عليه الرصاص !

فصاح المورد كندرسلي : واعصيتاه ! اين ذهب الخدم ؟ وكيف دخل هؤلاء اللصوص الى المنزل ؟

فاجابه الصوت : اما كيفية دخولنا فسر من اسرار مهنتنا وليس من الحكمة ان نطلعك عليه . وفي الواقع اننا جئنا من البوابة الشمالية فهاجمنا جميع خدمك وقبضنا عليهم وهم محبوسون الان في غرفة ولا يستطيعون مساعدتك وقد قطعنا اسلاك النور والتلفون ووضعنا الحراس على ابواب القصر . والان نطلب من جميع السيدات ان يخلعن خلخلهن ويضعنها على المائدة من غير ابطاء وكل من يحاول اخفاء شيء ينال العقاب الشديد . وكذلك من حاولت انتزاع حليها على الارض لاخفائها عنا فاننا لا نشفق عليها !

ولا تسل اذ ذاك عن الهلع الذي استولى على الجميع ولا سيما السيدات فارتفع

كذا هذا المال بيدك معلوم ومقبوض بلا تسلمي اياه فطلبت اليها اشترت ذلك المال من زوجها المتوفي قبل التاريخ الذي ذكره المدعي تدفع دعواه .

٢٣ — اذا ادعى المدعي قائلا ان هذا المال الذي في يد هذا المدعى عليه هو لي وقد سلمه اياه الان مضمولا فحاجب المدعى عليه ان المدعى نفسه هو الذي سلمه اياه يدفع دعواه

٢٣ — كذلك يصح الدفع اذا اجاب المدعى عليه عن الدعوى المذكورة ان المدعي هو نفسه وكيل الشخص المذكور بالبيع والوصول عنه وسلمه المبيع

٢٤ — وكذلك اذا قال جوابا على الدعوى المذكورة نعم ان فلانا المدعي مضمولا ولكن المدعي اجاز البيع في حين وجود شروط الاجازة تمامها. فهذا ايضا دفع

٢٥ — اذا ادعى المدعي بقوله ان الارض او الدكان الذي في يد فلان هو لي فاجاب المدعى عليه باحد الاجوبة الآتية يدفع دعوى مدعيه :

اولا — انت طلبت مني شراء هذا المال .

ثانياً — انت طلبت شراء هذا المال من فلان

ثالثاً — انت طلبت مني استئجار هذا المال

رابعاً — انت طلبت استئجار هذا المال من فلان

خامساً — انت طلبت مني استيهاب هذا المال

سادساً — انت طلبت استيهاب هذا المال من فلان .

سابعاً — « « مني استيداع هذا المال

ثامناً — « « « هذا المال من فلان

تاسعاً — « « مني هذا المال المسلوبة

الصياح والعويل الا ان صوت ارجل اسكت الجميع بزجرته الغريبة .

وكانت الى جانبي زوجة اللورد ... الذي هو من اكبر الموسرين في انجلترا. وكانت في تلك الليلة متحلية بعقد من الالماس لا يقل ثمنه عن مئة الف جنيه فكاد يغمى عليها من الفزع وقالت لي : ماذا افعل يا مستر جريس ؟ فقلت لها افعلي ما يفعله غيرك واخلعي عنك اذ لا مندوحة لنا من تمثيل هذا الفصل من الرواية باطانة الاوامر طاعة عمياء .

فلم يسعها حيال ذلك الا ان تخلع عقدها وهي تشهق بالبكاء . وسمع الرجل كلامي فقال بصوت عال وبلهجة الاردراء . وما الذي ينوي حضرة المستر جريس ان يأتي في الدور الثاني من الرواية ؟

واذ ذاك عرفت صوت المتكلم فاذا هو ميشيل بعينه ! فقلت له : قد اقوم بتمثيل الدور الثاني موقتاً ولكن الامر المهم هو كيفية تمثيل الدور الختامي . ترى ما الذي تختار لنفسك يا ميشيل — الموت شنقاً امام على كرسي الكهرباء ؟ فلم يجبني الرجل على ذلك لانه ادرك ان كلامي مجرد تبجح وتهديد . وفي الواقع انني ندمت على ما قلته حتى ان جالت زوجتي خشيت عاقبة ذلك الكلام وحارت اسكاتي . ويظهر ان ميشيل لحظ حركتها فقال لها : انك تحسنين صنعاً يا سيدتي باسكاتك زوجك. ولا بد ان يأتي يوم يردني فيه حتفي او اورده حتفه . والحق انه اقدر خصومي الذين يطاردونني وان كنت لا احسب لاحد منهم حساباً . واذا اتيح لي ان اقف تجاهه يوماً ما فلن يكون ذلك الا اذا تكافأت قوتانا لانني اكره ان اواجهه على حين غرة كما انني اترفع عن ايصال الاذى اليه الان مع انه في قبضة يدي تماماً .

وفي الواقع فقد صدق الرجل في كلامه اذ كنت ساعتئذ في قبضة يده فلم يكن من المروءة ان ينتقم مني .

وفي تلك اللحظة صاحت بياتريس قائلة : ان الحل الذي احملها ليست لها

قيمة كبيرة من الوجهة المثالية ولكنها ذات قيمة ادبية كبيرة لانها تذكر من اعي قبل تسمح لي باستبقائها .

قالت هذا موجهة كلامها الى ميشيل فقال لها : لك ان تحتفظي بحلاك حيثما شئت فدمعت اعينها من سماع ذلك الامر حتى حسب ان المسألة رواية تمثيلية هزلية فقال الرجل : اذا كنت تقصد المزاح فقد تماديت فيه الى حد بعيد .

فقال الرجل بلهجة التهديد : اذا حاولت النهوض من كرسيك فانك تعرض نفسك للخطر واذ ذاك تعلم هل كان عملنا هذا جداً ام هزلا

فقال : وعادا تعمل اذا اتممت ثيابي لارى ما يجري هنا قال : اطفي الشمعة برصاصة واطفي انفاسك بحرى

وبعد هنيهة خاطب الرجل الجمهور مرة اخرى وقال لهم : لقد انتهى عملنا ايها السيدات والسادة . فاذا حاول احدكم ان يتحول عن كرسيه قبل ان نخرج من هذه القاعة فدمه على راسه . ومتى وصلنا الى الباب فسنوصده عليكم ولكم اذ ذاك ان تفعلوا ما تشاؤون . واعلموا اننا قد احتطنا لانفسنا بكل وسيلة يتصورها العقل فلن نترك لكم ثراً تهتدون به الينا على الاطلاق

قال ذلك واخذ يتقهقر نحو الباب هو ورجاله وجميعهم مشهرون مسدساتهم نحو الجالسين حول المائدة فلما بلغوا الباب فتحوه بهدوء وخرجوا آمنين تاركين السيدات في بكاء وعويل

ولما خرجوا حاولوا استدعاء الخدم ولكن الاحراس كانت مفزوعة والظلام لا يزال مخيما . ولم تمكن من فتح باب الغرفة الا بصعوبة عظيمة

ولا تسل عن الفزع والاضطراب الذين ظلا مستحكمين بالجميع حتى بعد خروج اللصوص . وكان الخدم لا يزالون محبوسين في غرفتهم . فلما جئنا وثاقهم شرعوا

يساعدونا في البحث عن مبلغ الضرر الذي لحق بقصر كندرسلي على يد عصابة ميشيل الشريرة . وقد رأينا ان افراد العصابة زاروا جميع الغرف وبعثروا كل ما وصلت اليه ايديهم ثم انصرفوا آمنين .

***

وظهرت الصحف في اليوم التالي وفيها وصف مسهب لتلك الحادثة الغريبة ولم اسأ في حياتي قط بمقدار استيائي من اشارة الصحف الى وجودي في قصر اللورد كندرسلي عند وقوع الحادثة والى عجزي عن القبض على ميشيل الشقي الكبير. ولم يقتصر الامر على اقوال الجرائد فحسب بل ان المخبرين والمحررين والجيران اخذوا يتقاطرون على القصر زرافات ووحدانا ليستجلوا حقيقة الواقع ويقفوا على تفاصيل ذلك السطو الغريب وممن جاءوا من لندن لذلك الغرض السير رمنجتون رئيس بوليس سكوتلنديرد ومعه اثنان من اليغ رجال الشحنة السرية الا ان هؤلاء الثلاثة بعد ان فحصوا القصر فحصاً دقيقاً يئسوا من العثور على اثر للجناة لانهم ارتكبوا جنايتهم على اكمل اسلوب وابدع مثال فلم يتركوا وراءهم ادنى اثر يهتدى به البوليس الى مكانهم . وقد وعد البوليس ان يكافئ كل من يتمكن من رد شيء من الحلى المسلوبة وقد قدر ثمنها باكثر من مئتي الف جنيه . كما انه بث الارصاد في جميع الطرق والمنعطفات المتفرجة من ذلك المكان . وحذر تلغرافياً جميع التجار الذين يشترون الجواهر المسروقة في لندن وباريس وامستردام . والظاهر ان العصابة كانت قد احتاطت لنفسها ادق احتياط فلم تترك وراءها اثراً على الاطلاق ولم يرها احد من المارة ولا شعر بوجودها هنالك احد .

***

وكان اليوم التالي آخر الايام التي قضيناها في قصر كندرسلي . فقام لنا اللورد

حفلة صيد خصوصية دعا اليها الكثيرين من اصدقائه . خرجنا للقنص ثم تفرقنا بعد قليل في المزرعة والحقول . وبقينا انا وبيتر يس الطريق اذ انفصلنا عن القوم ولم نكن نعرف تلك الجهات جيداً وبينما نحن نسعى لنعرف مركزنا اذا برجل راكب جواداً اسود وقد ارتدى ثياباً تدل على الثروة والجاه قد قاربنا حتى وقف على قيد خطوة منا . وقد علمت من مجرد مرآه انه يحسن الركوب جيداً ويعرف تلك الجهات معرفة تامة . فما رآنا حيا بيتر يس تحية لطيفة ثم خاطبني باسمي قائلا :

انى اطلب منك يا جرين هدنة خمس دقائق !

ورأيت اذ ذاك في قبضة الرجل شيئاً يلمع يحو مسدس من نوع الاتوماتيك . فعلمت للحال انه لم يكن غير ميشيل زعيم العصابة الشهير .

وكان في مرآه ما يدل على تصميمه على مخاطبة بيتر يس مهما كلفه الامر . وفي الواقع انه اردف طلبه للهدنة بقوله .

اذا لم توافق على هذه الهدنة دعوت رجالي من مكمنهم ليقضوا عليك .

فقلت : لك ما تشاء فما الذي تطلبه ؟

قال لا اطلب منك شيئاً وانما اطلب ان لا تكلم مستر كندرسلي قبل ان انتحي قليلا عن طريقه . فالتفت الى بيتر يس وقال لها : عفواً يا سيدتي فقد جئت لاعتذر اليك عما فرط من احد رجالي في الهيئة التي فجأتكما فيها في قصركم . فقد كنت امرت جميعهم ان لا يتعدوا يدهم الى حلاك ولكن احدهم اساء فهم اوامري فانتزع حلاك مع ما انتزع من حلي غيرك ولهذا السبب بقيت في هذه المهمات منتحياً فرصة مقابلتك لاعيد اليك ما يخصك .

قال هذا وناولها صندوقا مختوماً . فاخذته وشكرت له صنيعه . ولحظت انها ضغطت على يده ضغطة كأنها معان ورموز . فقال لها : ان الغنيمة التي اصبناها في

تلك الليلة كانت عظيمة جداً فلا ارى حاجة الى تحريدك من حلاك الجديدة . فارجو ان تصفحي عما فرط من رجالي .

وما كاد ينتهي من جبارته حتى مال بجواده ورجع بعض خطوات الى الوراء فعلمت انه يريد مخاطبتي . وفي الواقع انه ما كاد يقف بجانبي حتى قال لي بلهجة الازدراء اري ان صديقك رمنجتون قد كشف عن مطاردتي وعاد الى لندن فقلت: لا علم لي بما يفعله :

فقال : اذا اتفق لك ان تجتمع مرة اخرى فبلغه نصيحتي هذه وهي ان لا يقدر ذكاءه باكثر مما هو . وقل له انه ليس من مبدأي ان اهرب من وجه الذين يطاردونني بل انا افضل البقاء على مقربة منهم لتجوز عليهم حيلتي واكون بمأمن منهم

فقلت: سأبلغه نصيحتك هذه متى اجتمعت به ، ولا تنس انني سأطلعه بمحل وجودك ليستأنف مطاردتك اذا رأى نفعاً من ذلك

فقال : هذا ما لا ارتياب فيه . ولو انك لم تبلغه خبر وجودي هنا لكانت بضع الساعات الباقية لي هنا خلواً من كل اهمية . ولعلك تنضم انت ايضاً الى الذين سيسعون لمطاردتي من جديد ولكي اوكد لك وهم انني سأمر من تحت انوفهم وهم لا يدرون وان دروا فسيكون ذلك بعد فوات الفرصة .

ثم قال لي همساً : ارجو ان تستأذن الآنسة بياتريس وتتخلى عنها قليلا لان لي معك كلاماً اريد ان اسره اليك على انفراد فتوممت الي بياتريس بالابتعاد فرأيتها تسترق النظرات من ميشيل كانها تختطفها اختطافا فقال لها : ارجو ان يسمحي لي بهنيهة لمخاطبة المستر جريس على انفراد قبل ان يداهمنا الخطر .

فلوت عنان جوادها وابتعدت بضع خطوات . فما كان من ميشيل الا ان

وضع مسدسه في جيبه حتى خيل الي انه قد اصبح في قبضة يدي . ثم قال لي .

اعلم يا جريس ان هنا ختام الصراع الذي حمى وطيسه بيني وبينك اعواماً هذا عدد منها

قلت : ماذا تعني ؟

قال : لقد طويت آخر صفحة من صفحات عيشة اللصوصية . ولقد جعلتنا الاقدار اعداء وسلمت كلا منا الى قبضة الآخر واما الآن فقد آن لنا ان ننسى الماضي ونلتمس طوراً جديداً من اطوار الحياة

قلت : انك تتكلم كانك تريد ان تتنكب طريق الاجرام بمحض اختيارك

قال : هو ما تقول

قلت : وهل نسيت ان جميع ادارات البوليس السري في اوروبا واميركا قد عينت مكافأة مالية عظمى لمن يدلها على الماء البيض عليك وان رجال الشحنة لن يهدأ لهم بال الا اذا اتيح لهم ايقافك امام منصة القضاء ؟

فقال : كل هذا لا يهمني ولا اكترث لنفسي وانما .

— وانما ماذا ؟

— وانما اعني بتلك الآنسة . . . بياتريس

— اتعني المس كندرسل ؟

— نعم . فانا اريد ان اقول لك كلة بشأنها

— وما عسى ان تكون هذه الكلمة ؟

— انك تعلم يا جريس ان الحياة رواية هزلية . وان اعظم العظماء لم يبلغوا هذه المنزلة الا بسبب ما يرتكبونه من الاغلاط العظيمة . وقد كانت علاقتي ببياتريس

اعظم الاغلاط التي ارتكبتها . لا تحدثني يا حريص بهذه النظرات . ان بياتريس التي هي اجمل بنات حوا ان لم تكن اجملهن جسماً قد كان لها اعظم تأثير في حياتي. فهل تفهم ما اقول ؟

— نعم . فماذا تريد ان افعل ؟

— ان تطلعها على حقيقة امري وتخبرها من انا حتى لا تضع آمالها في . قل لها اني اكبر مجرمي العالم وان لي من الزوجات والخطيبات في جميع انحاء المعمورة ما يعد بالمئات . واني اذا ابحت لنفسي خداع جميع بنات حواء فلا تطاوعني نفسي على خداعها . وهل فهمت ؟

— نعم فهمت

— وفوق كل ذلك قل لها انني مجرم احب الاجرام لمجرد الاجرام

— سأفعل كل ذلك

وقبل ان انتهي من عبارتي كان قد هز جواده واختفى عن الابصار فهرعت بياتريس الى وقد بدا عليها الاضطراب . وقالت : لم تركته ينطلق ؟

فقلت : وهل في وسعي ان امنعه ؟ انه اوصاني بان ابلغك كلاما له ؟